مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة،
السنة التاسعة، العدد السابع والعشرون، ربيع وصيف ١٣٩٧هـ. ش/٢٠١٨م
صص ٦٥- ٨٤

الصور البيانية في الأمثال العبرية (مجموعة مختارة)

وحيد صفية*

الملخص

تعدُّ الأمثالُ من الفنون الأدبية؛ لذلك أُلِّفت في جمعها وتفسيرِها وبيانِ موارِدِها كُتُبٌ مستقلَّةٌ بعينِها. وهي مع إيجازها تتضمَّن حِكَماً بليغةً أو تجاربَ إنسانيةً مفيدةً، كما تحتوي . أحياناً . قواعدَ للتصرُّف والسلوك، وكأنَّ قائلي الأمثالِ ومرسليها حكماءُ أدركوا أسرار الحياة ووعوا كُنْهَ المجتمع، واستنبطوا نزواتِ النفوس ونفذوا إلى أغوارها. وعلى الرغم من أنَّ الصورة الفنية تبدو أكثر وضوحاً في الشعر، إلاَّ أنَّه يمكن اعتبار الأمثالِ جنساً أدبياً يمثِّلُ المجالَ الرَّحبَ . أيضاً. للاستقراءاتِ والتحليلاتِ واستنباط الصور البيانية التي نجدُها في الشعر. وانطلاقاً من ذلك يأتي بحثنا هذا ليتَناولَ مجموعةً من الأمثال العبرية في دراسة تطبيقيةٍ تقليديةٍ لأساليب البيان من تشبيهٍ واستعارةٍ وكنايةٍ. وكلُّنا أملٌ في أنْ يشكِّل هذا البحثُ إرهاصاً لدراساتٍ أكثر توسُّعاً وحيويةً.

كلمات مفتاحيّة: الصور البيانيّة، الأمثال، العبريّة.

مقدِّمة:

من المعلوم أنَّ الصورة أكثر ما تتجلَّى في الشعر، إلاَّ أنَّها ليست حكراً عليه، فالنثر بأنواعه . أيضاً. يُعْتبرُ مجالاً رحباً لها، وإنْ فَقدتْ بعضَ حيويتها نتيجةَ فقدانِ الإيقاع.

وتعدُّ الأمثالُ من الأنواع النثرية التي تعتبرُ بعيدةً عن الدراسات النقدية أو التطبيقية، والتي يُنْظرُ إليها، عادةً، كنتاجٍ يمثِّلُ الوعي الأدبي البدائي للإنسان، إذ من المتعارف عليه بين الأوساط الاجتماعية أنَّ الإنسان الذي يستخدمُ لغةَ المثل، وإنْ كان على درجةٍ عاليةٍ من الثقافةِ، فإنَّهُ يُنظَرُ إليه بأنَّهُ ذو ثقافة شعبيةٍ. على الرغم من كلِّ الدفاعات التي يمكن أنْ نسوقها من أنَّها، أي الأمثال، وردت في الكتب الدينية والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وقصائد الشعراء، والفلاسفة، ليكون ردُّهُم أنَّ هذه المصادرَ خاطبت عقولَ الناسِ بغرض إيصالِ الخطاب.

---

* – أستاذ في قسم اللغة العربية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية. WahidSafeyeh@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٤/٠٨/٢٦هـ.ش= ٢٠١٥/١١/١٧م تاريخ القبول: ١٣٩٤/١١/٠٤ هـ.ش= ٢٠١٦/٠١/٢٤م

لكنَّ واقع الحالِ أنَّ الأمثالَ بأنواعها . سواءٌ أكانت مسجَّلةً باللغة الفصحى أم عاميةً متداولةً في اللهجات المحلِّيةِ . أصبحت تجري في نسغِ الحياة الرَّاهنةِ وكأنَّها الخبزُ أو القوتُ اليومي أو التوابلُ على موائد الطعام.وهي شائعةٌ عند جميع الأقوام في آدابهم وفي أحاديثهم. فالشاعر الإنكليزي (تينسون) Tennyson صوَّر الأمثالَ تصويراً بديعاً حين قال فيها: (**إنَّها جواهرُ ترمي بألألائها الأحَّاذ في خضمِّ الأبديةِ من فوق أنامل الزمان الممدودة**).كما نوَّه القصَّاص النيجري الإفريقي (شينوا أشيبي) Chinua achebe بقيمة الأمثال حين قال: (...**وأنَّ الأمثالَ تجري بمنزلةِ زيت النخيل الذي يؤكلُ مع الكلمات**).كذلك صوَّر الفيلسوف المعتزلي المعروف (إبراهيم النَّظَّام) الأمثالَ بقوله: (**يجتمعُ في المثلِ أربعةٌ لا تجتمِعُ في غيره من الكلام: إيجازُ اللفظِ، وإصابةُ المعنى، وحُسنُ التشبيه، وجودةُ الكنايةِ، فهو نهايةُ البلاغةِ**). ويقول ابنُ المقفَّع: (**إذا جُعِلَ الكلامُ مثلاً كانَ أوضحَ للمنطقِ وآنقَ للسمَعِ وأوسعَ لشعوبِ الحديث**)

أهمية البحث وأهدافه:

الأمثالُ من فنون القولِ التي تعبِّرُ عن عقلِ الأمُّةِ وفكرِهَا وثقافَتِها، وفي دراستها مجالٌ خِصْبٌ لمعرفةِ العصرِ الذي قِيلَتْ فيه، كما تُدرسُ من خلالها أحوالُ المجتمعِ من الناحية الاجتماعيةِ والاقتصادية والسياسية، ومن خلالها نضعُ أيدينا على القيمِ والمُثُلِ العليا التي كانت سائدةً في عصرٍ من العصور، ونعرفُ أخلاقياتِ العصر ومسلكَهُ، وهي خير معينٍ على فهمِ ثقافة العصر، ومعرفةِ نفسيَّةِ الشعبِ،لأنَّ المثلَ كما قِيلَ بحق صوتُ الشعبِ وعقلِهِ وفكرِه.

من جهةٍ أخرى:" للمثلِ وظيفةٌ تربويةٌ، تساهمُ في تهذيبِ الأجيالِ، وتقويمِ الأخلاقِ، وإرشادِ الناسِ إلى الطريق المستقيم. مستخدمةً مختلفَ أساليبِ النصح والتقريعِ والتوجيه والسخرية...إلخ. وربَّ مثلٍ يفعلُ في النفس ما تعجزُ عنه محاضراتٌ في الأخلاق، والمُثُلِ العليا... كما أنَّ للأمثالِ وظيفةً جماليةً، ولها وظيفةٌ ترفيهيةٌ تزيينيَّةٌ للكلام أشبَهَ بالمحاورة الطريفة، ولها وظيفةٌ وطنيةٌ تربطُ ماضي الشعب بحاضره، فهي جزءٌ من التراث، والمثَلُ هنا مستودعُ ذكرى تضحيةٍ وبطولةٍ أو قصة عن الأجداد أو جزء من التاريخ[١].

وباختصار يمكن القول إنَّ في الأمثالِ من الحِكَمِ وتنبيه الغافلِ وشحذِ الهِمَّةِ والتأثير في السَّامع ومواساةِ المصابِ وتمجيدِ المحسنِ، ما لا يستطيعُ تعبيرٌ آخر إفادةَ ذلك بمثلِ إيجازها وملاءمةِ مواقعها. فهي كالعطور المكثَّفة في القوارير أو اللآلئ التي تتحلَّى بها الحِسَان، ولكنْ يجبُ مراعاة مقتضى الحال التي تُضربُ بها الأمثال، وفي هذه المراعاة يكمنُ سرُّ البلاغة فيما نظن.

(١) . يُنظر: امراد، محمد مروان جميل، **من روائع البيان العربي**، ص٩٠.

وفي بحثنا هذا سوف تعدُّ الأمثالُ جنساً أدبياً يُمثِّلُ المجال الرَّحبَ للاستقراءاتِ والتحليلاتِ، وأيضاً مجالاً للنظريات التي لا تتعاملُ مع النص فقط كنصٍّ مستقلٍّ لغوياً وفنياً، وإنَّما للنظريات التي تعطي المتلقِّي أهميةً كبرى. وسنحاولُ تناولَ مجموعةٍ من الأمثال العبرية في دراسة تطبيقية تقليديةٍ لأساليب البيان من تشبيه واستعارةٍ وكنايةٍ. وكلُّنا أملٌ في أنْ يشكِّل هذا البحثُ إرهاصاً لدراساتٍ أكثر توسُّعاً وحيويةً.

وينبغي ألاَّ تفوتني الإشارةُ هنا إلى أنَّني كنتُ أُحاولُ عقدَ دراسةٍ مقارنةٍ بين الأمثال العربية والعبرية منطلقاً من سفر الأمثال في العهد القديم، إلاَّ أنَّني أحجمتُ عن هذه الدراسة؛ لأنَّها تحتاج إلى رسالةٍ علميةٍ تتجاوزُ الحدودَ المخصصةَ لهذا البحث من حيثُ المساحةُ والزمنُ؛ لضمانِ دراسةٍ مكتملةٍ. ولكنْ هذا لا يعني أبداً أنَّني لن أتناولَ بعضَ الأمثالِ التي وردت في العهد القديم، وفي سفر الأمثال على وجه الخصوص.

المَثَلُ لغةً

المثل في اللغة هو العِبْرَة [١]؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**ألم ترَ كيفَ ضربَ اللهُ مثلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء**﴾[٢]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿**وتِلكَ الأمثالُ نَضْرِبُهَا للنَّاسِ لَعَلَّهُم يتفكَّرون**﴾[٣].

المثلُ اصطلاحاً

وفي الاصطلاح قولٌ موجزٌ يتضمَّنُ حِكْمَةً بليغةً أو تجربةً إنسانيةً مفيدةً، أو قاعدةً للتصرُّف والسلوك.**أو هو كما عرَّفهُ أرسطو حين قال:"المَثَلُ هو العبارةُ التي تتصفُ بالشيوعِ والإيجاز،ووحدةِ المعنى وصحَّتِهِ"**[٤].

وكلمةُ (مَثَل) لفظةٌ ساميةٌ مشتركةٌ، نجدها، بالإضافة إلى اللغة العربية، في اللغة العبرية:**מָשָׁל**، كما نجدها في الأكادية والآرامية، والحبشية، والسريانية [٥]. ولا شكَّ أنَّ الأمثالَ وُجِدَت قبل وجود تسميتها بزمن طويل. ونظراً لحاجة الشعوب البدائية لإيجاد مقابلٍ لغوي لهذه الظاهرة الفكرية، وانطلاقاً من سمتها المقارنة التصويرية، فقد سمَّى قدامى الساميين (المثل) باسمه.

---

(١). ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مادة (مثل).

(٢) . إبراهيم: ٢٤.

(٣) . الحشر: ٢١.

(٤) . محمود إسماعيل صيني وآخرون، **معجم الأمثال العربية**، المقدمة، ص: ط.

(٥) . يُنظر: BROWEN, DRIVERS, BRIGGS: **Hebrew and English Lexicon of the Old Testament**, p.605.

ولعلَّ كلمة **מָשָׁל** العبرية قد اجتازت فترة طويلةً، قبل أنْ تصل إلينا، وتصبح بعد ذلك اصطلاحاً، لا يكاد معناها القديم يخطر بالبال عند استعمالها، فقد أصبحت الكلمة اصطلاحاً. بالنسبة للغة العبرية منذ عهد صموئيل الأول(١) في نهاية القرن العاشر، وبداية القرن التاسع قبل الميلاد(٢).

نشأةُ المَثلِ وتدوينه:

إنَّ نشأةَ المثل غيرُ واضحةٍ تماماً، فليس هناك من يجزمُ بزمن نشأته ومكانه. فلقد أتى المثلُ إلى الوجود قبل التاريخ المكتوب بفترةٍ طويلةٍ، وعلى مرِّ القرون كان هذا النوع الأدبي الحيُّ والمهم ينتقلُ من جيل إلى جيل، من خلال التقاليد الشفهية في الأساس(٣).

ولم يعرف العالمُ. وحتى ما قبل سنواتٍ معدودةٍ خلت. أيَّ مثلٍ جاءنا من الحضارات القديمة الغابرة، وحَسِبَ الناسُ لمدَّةٍ طويلةٍ أنَّ سفرَ الأمثالِ المنسوب للعبرانيين، هو أقدمُ مجموعةٍ من الحِكَم كتبها الإنسانُ، إلى أنْ بدأت الحضارةُ المصريةُ تتجلَّى، حيثُ تمَّ اكتشافُ مجموعاتٍ تسبقُ الأمثال العبرانية، ويُرجَّحُ أنَّ جَمْعَ الأمثالِ عند المصريين القدماء يعود إلى عام (٢٥٠٠ ق.م.)، ثمَّ تبيَّن لعلماء الآثار أخيراً أنَّ مجموعة الأمثال السومرية هي الأقدم في تاريخ الحضارات الإنسانية(٤)، حيث تعود أقدم النماذج المكتوبة إلى الفترة ما بين (٢٦٠٠ . ٢٥٥٠ ق.م) فلقد كُتِبَت هذه الأمثال السومرية المبكِّرة على ألواح من الصلصال، وتمَّ اكتشافها على بعد (١٥٠ كم) جنوب بغداد، في عام ١٩٦٣م، ولكن يفترض أنْ تكون أصولها الشفهية أقدم بكثير، فكل ما يمكن أنْ نتأكَّد منه هو التاريخ التقريبي الذي كُتِبت فيه، ولكن هذا لا يدلنا على الأجيال التي اقتبستها شفوياً، قبل هذا بوقتٍ طويل، ويصدقُ هذا على الأمثال عموماً(٥).

واستمرَّت معظم الأمثال بالانتقال من عصر إلى عصر، متحوِّلةً إلى تراثٍ أدبي، بينما اندثر بعضها الآخر لعدم تلبيتها لحاجة الأفراد والجماعات، وبقي القسمُ المتبقي والأخير حبيس الصفحات والأوراق إلى أنْ تشكَّلت في العصر الحديث حركةُ إحياء التراث، فأصبحت الأمثال لا يقتصرُ تدوينها على صفحات

(١). صموئيل: هو أحد أنبياء العبرانيين وقضاتهم. توفي في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وله في الكتاب المقدَّس (العهد القديم) سفران يحملان اسمه، ويروي هذان السفران الأحداث التي جرت في أيامه، وفي أيام الملك شاول وداود.

(٢). زلهايم، رودلف، **الأمثال العربية القديمة**، ص ٢١– ٢٢.

(٣). شيبر، مينيكيه، **النساء في أمثال الشعوب**، ص ٣٥.

(٤). يُنظر: طه، جمانة، **الجمان في الأمثال (دراسة تاريخية مقارنة)**، ص ١٢.

(٥). شيبر، مينيكيه، **النساء في أمثال الشعوب**، ص٣٦.

الكتب المعجمية والقواميس، بل أصبحت تدوَّنُ على صفحات الجرائد والمجلاَّت، وعلى الأعمال اليدوية (الصحون، الأباريق، اللوحات، الأقمشة)، كجزء من العمل السياحي وعلى واجهات المحلاَّت[١].

وبذلك أصبح المثلُ نشاطاً إنسانياً، يوضِّحُ كيف أنْ الإنسان المعاصرَ بدأ يشعرُ بأهميةِ المثل في تعبيره عن هوية مجتمعٍ معيَّنٍ، وحمله للموروث الثقافي الخاص به، والذي يميِّزه عن غيره من المجتمعات.

بين المثل والحكمة والقول المأثور:

من المشكلات التي تعترضُ الفاحصَ لمجموعات الأمثال صعوبةُ التمييزِ أو الفصلِ بين أنماطٍ ثلاثةٍ متداخلةٍ هي: الحكمةُ، والمثلُ، والقولُ المأثور.

فالمثلُ ـ عامةً ـ هو تعبيرٌ عن تجربةٍ واقعيةٍ، ويشكِّلُ لوناً من ألوانِ الحكمة[٢].أمَّا الحكمةُ: فهي عامةٌ في الأقوال والأفعال، وتتولَّدُ عن تفكُّرٍ وتبصُّرٍ في شؤون الحياة لمحاولة كشفِ أسرارها، وغالباً ما يكون قائلُها معروفاً في محيطه، ويتمتَّعُ بقدرٍ من الفصاحةِ والعلم والحكمة والفلسفة، وتحملُ الحكمة رسالةَ التنبيه والتوجيه والإعلام [٣].والقول المأثور: هو قولٌ يحسنُ أنْ يتمثَّل به موقف ما، ويتَّفق أنْ يسير[٤].

إذاً المثل ليس هو الحكمة، وإنْ تضمنَّها، وقد يتجاوزُها أحياناً بعمقه ومدلوله، فهو يعبِّرُ في ظاهره عن مرحلةٍ زمنيةٍ وتاريخيةٍ معيَّنةٍ، وفي باطنه يحملُ روحَ الردع والاحتجاجِ والتوعية، ويصدرُ عن أي فردٍ في المجتمع، نتيجةَ موقفٍ محدَّدٍ، أو معاناةٍ فرديةٍ، ويعتمدُ على التصوير والتشبيه. ويتشابهُ المثلُ والحِكمةُ من حيث الإيجازُ والتكثيفُ المحكمُ في العبارةِ، وقد تتجاوزُ الحكمةُ هذا الإيجازَ فيطولُ أسلوبُها قليلاً [٥].

الأمثال العبرية:

لقد اعتمدتُ في هذا البحث ـ بصورة عامة ـ على الأمثال الشعبية المأخوذة من كتاب "**النساء في أمثال الشعوب**" لمؤلفته الهولندية الأصل "مينيكيه شيبر" الذي اعتمد بدوره على مصادر أساسية في الحصول عليها، لذلك سيتمُّ تصنيفه كمصدر على أساس أنَّه المصدر الذي أُخِذَت منه الأمثال. وسيُعَدُّ مرجعاً حين الاعتماد عليه في المعلومات النظرية، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الكتب التي ستتمُّ الإشارة إليها أثناء توثيق الأمثال. والجدير بالذكر هنا أنَّ المؤلفة "مينيكيه شيبر" ألَّفت هذا الكتاب باللغة الإنكليزية،

---

(١) ـ **المرجع السابق نفسه**، ص٣٨.

(٢) ـ ناضر، زاهي، **أمثالنا العامية (مدخل إلى دراسة الذهنية الشعبية)**، ص٨.

(٣) ـ يُنظر: طه، جمانة، **الجمان في الأمثال (دراسة تاريخية مقارنة)**، ص ٣٤.

(٤) ـ ناضر، زاهي، **أمثالنا العامية(مدخل إلى دراسة الذهنية الشعبية)**، ص ٩.

(٥) ـ يُنظر: طه، جمانة، **الجمان في الأمثال (دراسة تاريخية مقارنة)**، ص٣٤.

وقد تمَّ نقله إلى العربية من قِبَل أستاذتين في قسم اللغة الإنكليزية بجامعة القاهرة هما: الدكتورة منى إبراهيم، والدكتورة هالة كمال، وقد قمتُ بترجمة الأمثال المذكورة في هذا البحث إلى اللغة العبرية حتى تكتمل الصورةُ أمام القارئ ما أمكن.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ "مينيكيه شيبر" قسَّمت مجموعة الأمثال العبرية حسب اللغة: العبرية. وحسب الديانة: اليهودية. وحسب المكان: الذي أسمته إسرائيل. ولن أخوضَ، هنا، في السياسة، ولكنَّني استبدلتُ كلمة (إسرائيل) بـ(فلسطين المحتلة) مع الإشارة إلى أنَّ عبارة (فلسطين المحتلة) تقابل في هذا البحث: اليهود المستوطنين في أرضها.

إذاً كتاب "مينيكيه شيبر" يحتوي على:

أ . أمثال عبرية: تقال باللغة التي يتحدثُّها اليهود في (فلسطين المحتلة)، وفي مناطق أخرى من الشرق الأوسط، مثل: تركيا و العراق، والمغرب، واليمن، وفي مناطق أخرى من العالم.

ب . أمثال يديش ([١]): تقال باللغة التي يتحدَّثُ بها غالبية البلاد التي تضمُّ سكاناً من اليهود في أوروبا، مثل: الفدرالية الروسية، هولندا، والإسرائيليون في فلسطين المحتلة.

ج . أمثال لادينو ([٢]): تقال باللغة التي يتحدثّها اليهود السفرديم في منطقة البلقان والشرق الأوسط، مثل العراق، وليبيا، والإسرائيليون في فلسطين المحتلة، والمغرب العربي،مثل:تونس والمغرب،وفي تركيا واليونان ([٣]).

والذي لا مجال للاجتهاد فيه هو القول بأنَّ اللغة العبرية لا تتمتَّع بالغزارة الفنية التي تأسرُ الأحاسيس وتثير العواطف والخيال.حيث تميل الجمل العبرية إلى البساطة في التركيب، وليس لها قدرة اللغة العربية أو الآرامية على استيعاب الأفكار المعقدة ([٤]).وبالتالي فإنَّ الصورة الفنية في اللغة العبرية ليست غنية كما هو الحال

([١]) اليديش Yiadish: هي لهجة تجمع بين الألمانية القديمة وبقايا عبارات عبرية، عُرِفت بعد عام ١٢٥٠م باسم اللغة أو اللهجة اليديشية، وقد حاول يهود الأشكيناز اعتبار لغة اليديش لغة قومية لليهود، اعتقاداً منهم بأنَّ اللغة العبرية لغة مقدسة لا يجب أنْ تستعمل في غير الأغراض الدينية، وعلى الرغم من فشل هذا المشروع، إلاَّ أنَّ هناك صحفاً في إسرائيل ظلت تصدر بلغة اليديش، كما كان هناك أحياء كاملة يقطنها يهود متشددون يتحدثون بهذه اللغة (يُنظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه**، ص ٢٤٤).

([٢]) . اللادينو Ladino: هي تسمية منحوتة من لاتيني، وهي لهجة كان يتكلَّم بها اليهود السفارديم الذين كانوا يعيشون في إسبانيا خلال فترة العصور الوسطى. وهذه اللهجة كان لها حضورها في الأدب والإعلام الإسرائيلي، كما هو شأن لهجة اليديش تقريباً (يُنظر: أسعد السحمراني، **اليهودية عقيدة وشريعة**، ص١٦٦).

([٣]) . مينيكيه شيبر، **النساء في أمثال الشعوب**،ص٦٣٨،٦٣٥،٦٣٣.

([٤]) . فائز فارس، **اللغة العبرية**، ص ٢١.

في اللغة العربية، سواء أكان ذلك على مستوى الشعر أم النثر، مع ملاحظة الخصوصية التي تتمتَّع بها الصورة في كل منهما.

الدراسة التطبيقية التقليدية للأساليب البيانية:

بداية لا بدَّ لنا من التذكير بأنَّ المقصود بالصورة البيانية هو: التعبير عن المقصود بطريق التشبيه، أو المجاز(الاستعارة)، أو الكناية.

والبداية مع الأسلوب البياني الأول، وهو: التشبيه:

للتشبيه تعريفات كثيرة لا تخرج في جوهرها ومضمونها عما أورده البلاغيون العرب، ومن مجموع هذه التعريفات نستطيع أنْ نخرج للتشبيه بالتعريف التالي: " **التشبيه: بيان أنَّ شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظةً أو مقدَّرةً، تقرِّبُ بين المشبَّه والمشبَّه به في وجه الشبه**"([1]). وسوف نتناول مجموعة الأمثال التي تنضوي تحت عنوان الصورة التشبيهية، وفق:

١. أداة التشبيه ٢. طرفي التشبيه ٣. وجه الشبه. والبداية مع:

١. أداة التشبيه: وهي كل لفظٍ يدلُّ على المماثلة والاشتراك، وهي حرفان، وأسماء وأفعال،...والحرفان هما: الكاف: وهي الأصل لبساطتها، وكأنَّ. أمَّا أدوات التشبيه الاسمية فهي: مثل، وما في معناها، كلفظة(نحو)، وما يُشْتَقُّ من لفظة (مثل وشبه)، نحو: مماثل ومشابه وما رادفهما. وأمَّا أدوات التشبيه الفعلية، فنحو: يشبه، ويشابه، ويماثل، ويضارع، ويحاكي، ويضاهي([2]).

وللتشبيه نوعان:

أ . تشبيه مرسل: وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، ومنها الأمثال العبرية التالية المأخوذة من كتاب: النساء في أمثال الشعوب"، والتي تكون أداة التشبيه فيها لفظة (כְּמוֹ = مِثْل):

♦. الزوجُ في البيت مثلُ ألمِ الضرسِ بالنسبة لزوجته. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٦٥)

בַּעַל בַּבַּיִת כְּמוֹ כְּאֵב שִׁנַּיִם לְאִשְׁתּוֹ

♦. الزوجةُ الشريرةُ مثلُ مرضِ الجذام لزوجها. (النساء في أمثال الشعوب، ص ١٨٢)

הָאִשָּׁה הָרָעָה כְּמוֹ מַחֲלַת הַצָּרַעַת לְבַעְלָהּ

♦. الزوجةُ السيِّئةُ مثلُ يومِ ممطرٍ كئيب. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٢٧٠)

([1]) . عبد العزيز عتيق، **علم البيان في البلاغة العربية**، ص ٦٢. وينظر أيضاً: الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص١٦٤.

([2]) . يُنظر المرجع السابق نفسه، ص: ٧٧،٧٨،٧٩.

הָאִשָּׁה הָרָעָה כְּמוֹ יוֹם גֶּשֶׁם וְקוֹדֶר

♦. المرأةُ بلا أطفال مثلُ خيمةٍ بلا أوتاد. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٤١٢)

הָאִשָּׁה בְּלִי יְלָדִים כְּמוֹ אוֹהֶל בְּלִי טְרִיזִים

وفي السياق ذاته من التشبيه المرسل، لكن أداة التشبيه هي: الكاف. ومن الأمثال العبرية مثالاً على ذلك:

♦. الحبُّ كحدبة الظهر لا يمكن إخفاؤها. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٣٨٥)

אוֹהֵב כְּדַבֶּשֶׁת גֵּב בִּלְתִּי אֶפְשָׁרִי לְהַסְתִּר אוֹתָהּ

♦. الثقة بالمرأة كمفعول السم في البطن. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٥٣٣)

הָאֱמוּן בְּאִשָּׁה כְּרַעַל בַּבֶּטֶן

ب . النوع الثاني هو:التشبيه المؤكَّد، وهو ما حُذِفت منه أداة التشبيه(١). وتندرج تحته الأمثال العبرية التالية:

♦. الخَبَرُ السَّار من بلاد بعيدةٍ ماءٌ باردٌ لنفسٍ عطشانةٍ

מַיִם קָרִים עַל – נֶפֶשׁ עֲיֵפָה וּשְׁמוּעָה טוֹבָה

מֵאֶרֶץ מֶרְחָק (سفر الأمثال:٢٥/٢٥)

♦.كلماتُ فمِ الإنسانِ مياهٌ عميقةٌ

מַיִם עֲמֻקִּים דִּבְרֵי פִי– אִישׁ(سفر الأمثال:١٨/٤)

♦. الكلامُ الحسنُ شهدُ عَسَلٍ

צוּף-דְּבַשׁ אִמְרֵי נֹעַם(سفر الأمثال:١٦/٢٤)

♦. من يقع في يدي امرأة فقد وقع على فحم يحترق. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٧٢)

מִיפֹּל בְּיָדַיִם שֶׁל אִשָּׁה, הוּא נָפַל עַל פֶּחָם שׁוֹרֵף

♦. البت كنز، وسبب لليالي السهاد. (النساء في أمثال الشعوب، ص ١٦٦)

הַבַּת הִיא אוֹצָר וְסִבָּה לַלֵּילוֹת עֲיֵפוֹת

♦. من فقد أمه فقد حياته. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٣٠١)

מִי אִבֵּד הָאֵם שֶׁלּוֹ אִבֵּד הַחַיִּים שֶׁלּוֹ

♦. الزوجة ليست غطاء رأس للصلاة تبدلها عندما لا تريدها. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٤٠)

הָאִשָּׁה הִיא לֹא כְּסוּי רֹאשׁ לַתְּפִלָּה מְשַׁנֶּה אוֹתָהּ מָתַי

(١) . عبد العزيز عتيق، **علم البيان في البلاغة العربية**، ص٨٠.

לֹא רוֹצֶה אוֹתָהּ

♦. المرأة والموقد مكانهما المطبخ. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٤٣٨)

הָאִשָּׁה וְהַכִּירָה הַמָּקוֹם שֶׁלָּהֶם בַּמִּטְבָּח

♦. زوج الاثنتين لا ينعم براحة البال، فهو مطحون بين حجري طاحونة اليد. (النساء في أمثال الشعوب، ص ١٩٣)

בַּעַל שְׁתֵּי נָשִׁים אֵין לוֹ נוֹחַ שֶׁל נָפֶשׁ, הוּא תָּמִיד טָחוּן בֵּין שְׁנֵי אֶבֶן הַטְּחוֹן

♦. من يقل إنَّ الزواج سهل فليحاول جلب الماء وحده من بئر بعيدة. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٤٣٦)

מְיוּמָר שֶׁהַנְּשׁוּאִים קַל צָרִיךְ לָבוֹא מַיִם מִבְּאֵר רָחוֹק

أمَّا التشبيه باعتبار طرفي التشبيه فله تجليَّات أو أنواعٌ، فإمَّا أنْ يكونا:

١ ـ حسيِّين: والمراد بالحسِّي، ما يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الظاهرة([1])، نحو:

♦. الزوجة مثل حائط صد بالنسبة لزوجها. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٤٠)

הָאִשָּׁה כְּמוֹ קִיר לְבַעֲלָהּ

فالمشبه (الزوجة) كيانٌ إنسانيٌّ محسوس له وجود مادي. والمشبه به (حائط الصَّد) أيضاً جماد يشغلُ حيِّزاً ومكاناً وهو جسمٌ محسوسٌ.

أمَّا في المثل الذي يقول:

♦المرأة الجميلة كالنبيذ المعتَّق، سمٌّ حلو المذاق. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٥٣٤)

הָאִשָּׁה הַיָּפָה כְּיַיִן יָשָׁן רַעַל טָעִים

هنا المشبه (المرأة الجميلة) كيان محسوس، والمشبه به(النبيذ المعتَّق) مادةٌ تدرك بالبصر والتذوُّق، مع ملاحظة أنَّ عملية التشبيه تقوم على ثنائية: فالمرأة مشبَّهة بالنبيذ وفي السياق ذاته يقابل صفة الجمال في هذه المرأة، التي هي صفة جسدية، صفة التعتيق في النبيذ التي تحتاج لوقت ليتمَّ الحصول عليها وإدراكها من خلال التذوُّق، وعلى ذلك يمكن اعتبارها صفة مزدوجة، تزيد من قيمته، وتجعله مرغوباً أكثر.

٢ ـ عقليين: والمراد بالطرفيين العقليين أنهما لا يدركان بالحس بل بالعقل([2])، نحو:

♦. ما من جهنَّم مثل زوجة شريرة. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٦١١)

([1]). عبد العزيز عتيق، **علم البيان في البلاغة العربية**، ص٦٦.

([2]). المرجعُ السابقُ نفسهُ، ص ٦٧.

אֵין גֵּיהִנּוֹם כְּמוֹ אִשָּׁה רָעָה

فالمشبَّة (جهنَّم) مدرك بالعقل، وكذلك المشبَّه به (زوجة شريرة) حيث التوحد الجسدي ليس المقصود، وإنَّما التصرُّفات والأفعال . التي هي صفة خُلقية تتعلَّقُ بالنفس إدراكاً . الناتجة عن وجودها الجسدي.

٣ . أو مختلفين: وذلك كأن يكون أحدهما عقلياً، والآخر حسياً([1])، نحو:

♦المجدُ مالٌ ثمين. (الجمان في الأمثال، ص٨٧)

הַכָּבוֹד הוּא כֶּסֶף יָקָר

فهنا شبَّه المجد الذي يدرك بالعقل بالمال الذي يدرك بالحس.

التشبيه باعتبار وجه الشبه:

للتشبيه باعتبار وجه الشبه، ثلاثة تقسيمات:

١. تشبيه التمثيل: وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدِّد، ولا يشترط البلاغيون فيه غير تركيب الصورة، سواء أكانت العناصر التي تتألَّف منها صورته أو تركيبه حسيَّة أو معنوية، وكلما كانت عناصر الصورة أو المركب أكثر، كان التشبيه أبعد وأبلغ([2]).نحو:

♦. لا يمكن لزوجة الابن أنْ تعيش مع حماتها في بيت واحد مثلما هو غير ممكن أنْ تعيش الماعز مع الفهد في الحظيرة نفسها. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٢٢٤)

אִשָּׁת הַבֵּן בִּלְתִּי אֶפְשָׁרִי לִחְיוֹת עִם חֲמוֹתָהּ בְּבַיִת אֶחָד, כְּמוֹ הוּא בִּלְתִּי אֶפְשָׁרִי לִחְיוֹת עִזִּים עִם נָמֵר בְּאוֹתוֹ אָסָם.

فوجه الشبه هنا منتزع من متعدِّد على النحو التالي: في الطرف الأول وهو المشبَّه: لدينا ثلاثة عناصر وهي: الكنَّة، والحماة، والبيت الواحد. وفي الطرف الثاني أي المشبَّه به أيضاً يتكوَّن من ثلاثة عناصر وهي: الماعز، والفهد، والحظيرة الواحدة، ومن الطبيعي أنْ تكون العملية التشبيهيَّة كما يلي، وحسب تسلسل الألفاظ: شُبِّهت الكنَّة بالماعز، وشبِّهت الحماة بالفهد، وشبِّه البيت بالحظيرة. وبالتالي وجه الشبه في هذا المثل هو صورة منتزعة من ثلاثة أمور، وهذه الصورة هي استحالة تحقيق السلام في مكان اجتمع فيه طرفان مفطوران، حسب ما ورد في المثل، على أنْ يكون أحدهما عدوَّاً للآخر وضحيَّةً لهُ.

٢. ويكون وجه الشبه مفصّلاً : وهو ما ذكر فيه وجه الشبه([3])، نحو:

([1]) . المرجعُ السابقُ نفسهُ، ص ٦٨.

([2]) . عبد العزيز عتيق، **علم البيان في البلاغة العربية**، ص٨٦.

([3]) . المرجعُ السابقُ نفسهُ، ص٨٩.

♦.كل من الأم والمريلة تغطيان عدَّة ثقوب. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٢٩١)

כָּל מִי הָאֵם וְ הַסִּנָּר כְּסוּיִים כַּמָּה חוֹרִים

يُلحظُ في هذا المثل أنَّ أياً من الطرفين يصلح أنْ يكون مشبهاً ومشبهاً به، ويجمعهما وجه الشبه الذي ذكر في المثل. فالمريلة دورها في التغطية والستر مادي، أما دور الأم فهو أبلغ، ويمكن أنْ تُحملَ التغطية على أنَّها صفة معنوية، تتجلَّى بفعل التضحية والعطاء الذي تقوم به لستر أخطاء أو حوائج أولادها. كما تُحملُ على أنَّها صفة مادية، أي أنَّها فعلاً تقوم بخياطة ملابس أولادها الممزقة فتسترهم بها.

ومن مجموعة الأمثال العبرية التي ذُكر فيها وجه الشبه ما يلي:

♦. المرأة التي تتمتع إمَّا بالجمال أو الذكاء فقط، مثل شخص يقف على قدمٍ واحدةٍ. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٥٢٧)

הָאִשָּׁה אֲשֶׁר לָהּ רַק יוֹפִי, אוֹ רַק נְבוֹנוּת כְּמוֹ אָדָם שֶׁהוּא עוֹמֵד עַל רֶגֶל אַחַת

♦. الزواج مثل القفص: الطيور خارجه تتوق لدخوله، وداخله تتوق للخروج منه. (النساء في أمثال الشعوب، ص٢٦٢)

הַנִּשּׂוּאִים כְּמוֹ כְּלוּב: צִפּוֹרִים בַּחוּץ רוֹצִים לְהִכָּנֵס אֲלֵיו וְ צִפּוֹרִים בְּתוֹךְ רוֹצִים לָצֵית מִמֶּנּוּ.

٣. ومجملاً: وهو ما حذف منه وجه الشبه([1])، نحو:

♦. الأم والابنة مثل الظفر واللحم. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٢٩٩)

הָאֵם וְהַבַּת שֶׁלָּהּ כְּמוֹ הַצִּפָּרֶן וְהַבָּשָׂר

في هذا المثل شُبِّهت علاقة الأم والابنة مع بعضهما بعلاقة الظفر واللحم، ووجه الشبه المحذوف هو صعوبة استغناء كل من الطرفين عن بعضهما. فكما أنّ الألم يتحقَّق حين يتم فصل الظفر عن اللحم كذلك سيتحقق الألم حين تُفصلُ الأمُ عن ابنتها والعكسُ صحيح. ويندرجُ تحت هذا النوع الأمثال العبرية التالية:

♦. الجمال دون لطافةٍ هو زهرة بنفسج دون رائحة. (النساء في أمثال الشعوب، ص ١٠٦)

הַיֹּפִי בְּלִי נֶחְמָדוּת הוּא פֶּרַח שֶׁל סָגֶל בְּלִי רֵיחַ

♦. الزواج أرض معركة لا فراش من الورد. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٣٩٠)

הַנִּשּׂוּאִים אֶרֶץ קְרָב וְלֹא מִזְרָן מִן הַוֶּרֶד

([1]). عبد العزيز عتيق، **علم البيان في البلاغة العربية**، ص٩٠.

♦. الأم جنة النعيم، والأب صخرة. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٢٩٢)

הָאֵם הִיא גַּן עֵדֶן, וְהָאָב הוּא סֶלַע

وهناك أنواع أخرى للتشبيه حسب وجه الشبه: منها المحقَّق، والمخيَّل، والمفرد، والمتعدِّد، لا مجال لذكرها في هذا البحث. وقد اقتصرنا هنا على المتداول والمستعمل فقط.

التشبيه المقلوب: هو جعلُ المشبَّهِ مشبَّهاً به، بادَّعاء أنَّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر([1])**، نحو:**

♦. ما من جهنَّم مثل زوجة شريرة. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٦١١)

אֵין גֵּיהִנּוֹם כְּמוֹ אִשָּׁה רָעָה

فالمشبَّه (جهنَّم) جرت العادة أنْ تكون هي قمة العذاب وسوء المصير التي يمكن أنْ يؤول إليها الإنسان، وبالتالي كان من الطبيعي أنْ تكون المشبه به في أية عملية تشبيهية. ولكن في هذا المثل تمَّ قلب هذا الأمر، وأصبح أسوأ مصير يمكن أنْ يتعرَّض له الرجل هو الزواج من امرأة شريرةٍ أو يمكن القول إنَّ جهنَّم في أشدِّ صورها هي زواج الرجل من امرأةٍ شريرةٍ.

التشبيه البليغ: وهو ما حُذفت منه الأداة ووجه الشبه، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة لما فيه من ادّعاء أنَّ المشبَّه هو عين المشبَّه به، ولما فيه من الإيجاز... هذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع تذهب كل مذهب، ويوحي لها بصور شتَّى من وجوه التشبيه([2])**، نحو:**

♦. الأم جنة النعيم، والأب صخرة. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٢٩٢)

הָאֵם הִיא גַּן עֵדֶן, וְהָאָב הוּא סֶלַע

فقد شُبِّهت الأم بـ(جنة النعيم)، فحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه الذي يجمع بين الأم والجنَّة ألا وهو الحياة الهانئة المريحة، فمن يعيش في كنف أمّه لا يسأل عن صعوبة الحياة وإنَّما يتنعَّم برخائها ورغدها كما هي الحياة في الجنَّة. وفي النصف الثاني من المثل: شبَّه الأب في مشاعره وعواطفه من جهة، وفي مواقفه وتحمّله للمسؤولية والصعاب من جهة أخرى بالصخرة الباردة عاطفياً، القوية الشديدة الصلبة في مواجهة ما يعصف بها من مخاطر، وبالتالي يمكن القول بأنَّ هذا المثل كجناحي طير . الذي يمثّله الولد . لا يستطيع الطيران بواحد منهما فقط.وتندرج تحت هذا النوع الأمثال العبرية التالية:

♦. الشيخوخة طوق من الأشواك، والشباب طوق من الورود. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٤٣٨)

הַזִּקְנָה צְנָארוֹן מִן הַקּוֹצִים וְהַנַּעַר צְנָארוֹן מִן הַוֶּרֶד

([1]) . المرجع السابق نفسه، ص٩٥.

([2]) . عبد العزيز عتيق، **علم البيان في البلاغة العربية**، ص١٠٥.

♦. الزوجة الصامتة هدية من الله.

אִשָּׁה שְׁקֵטָה מַתָּנָה שֶׁל אֱלוֹהִים

أمَّا الأسلوب البياني الثاني فهو:

الاستعارة

"الاستعارة ـ عند البلغاء ـ ضرب من المجاز اللغوي، علاقته المشابهة. أي لفظ استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، الذي وضع اللفظ له"([١]). وهي في حقيقتها تشبه حذف أحد طرفي التشبيه، تطلق على استعمال اسم المشبَّه به في المشبَّه، فيسمَّى المشبَّه به مستعاراً منه، والمشبَّه مستعاراً له، واللفظ مستعاراً، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالِّية([٢]).

وتقسم الاستعارة باعتبار ذكر أحد طرفيها إلى:

١ ـ الاستعارة التصريحيَّة: وهي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبَّه به دون المشبَّه، أو ما استعير فيها لفظ المشبَّه به للمشبَّه([٣])، نحو:

" لا يمكن حمل بطيختين تحت إبط واحد " (النساء في أمثال الشعوب، ص ١٩٢)

אִי אֶפְשָׁר לָשֵׂאת שְׁתֵי אֲבַטִּיחַ בְּיָד אַחַת

وهذا المثل يضرب للإشارة إلى عدم القدرة على أداء عملين في آن واحد، فشبَّه العمل بالبطيخة بجامع الحاجة إلى العناية والاهتمام وحسن التعامل، وإلاَّ فالنتيجة هي الخسارة، فاستعير اللفظ الدال على المشبه به (بطيختين) للمشبَّه وهو(الجمع بين عملين) على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة حالية تُفهم من السياق.ولما كان المثل مأخوذاً من كتاب (النساء في أمثال الشعوب) فإنَّه يمكن تحليله على النحو التالي: شُبِّهت الزوجة بالبطيخة، بجامع الحاجة للعناية والاهتمام، وحسن التعامل معها، واستعير اللفظ الدال على المشبَّه به (بطيختين) للمشبَّه به (الزوجتان) على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة حالّية تُفهم من السياق. ومن ذلك، المثل العبري القائل:

♦. لا يمكنُ لأحدٍ المشي فوقَ فحمٍ مشتعلٍ دونَ حرقِ قدميه. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٣٣٩)

אִי אֶפְשָׁר לְאָדָם לָלֶכֶת מֵעַל פֶּחָם שׁוֹרֵף בְּלִי לִשְׂרוֹף רַגְלָיו

([١]) . غازي يموت، **علم أساليب البيان**.

([٢]) . عبد العزيز عتيق، **علم البيان في البلاغة العربية**، ص١٧٥.

([٣]) . يُنظر: عبد العزيز عتيق، **علم البيان في البلاغة العربية**، ص١٧٦، و غازي يموت، **علم أساليب البيان**، ص٢٤٩.

شبَّه الدخول في المشاكل والسعي وراءها بالمشي فوق الفحم المشتعل، فاستعير اللفظ الدال على المشبَّه به (الفحم المشتعل) للمشبَّه وهي (المشاكل) على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة لفظية، وهي (دون حرق قدميه) أي لا يمكن أنْ ينال المرء من التدخل في المشاكل إلاَّ الآثار السلبية.

ويندرج تحت هذا النوع من الاستعارة أيضاً المثل العبري القائل:

♦. الشجرة غير المثمرة يجب قطعها. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٣٦٦)

הָעֵץ שֶׁלֹּא פּוֹרֶה צָרִיךְ לַעֲקוֹר

٢ . الاستعارة المكنيَّة، وهي: ما حذف فيها المشبَّه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه([1])، نحو: " شعرُ رأسِ الفتاة يجرُّ أشد من عشرة ثيران. (النساء في أمثال الشعوب، ص ١١٣)

שֵׂעַר רֹאשׁ הַיַּלְדָּה גּוֹרֵר יוֹתֵר מֵעֲשָׂר שׁוֹרִים

في هذا المثل استعارتان، الأولى: شبَّه شعر رأس الفتاة لطوله بالحبل، بجامع الطول والقوة الذين يؤهلان الحبل ليؤدي وظيفة الجر والجذب، ثم حذف المشبَّه به، وهو: الحبل، وتُرِكَ شيءٌ من لوازمه وهو التركيب: (يجر) والقرينة اللفظية التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، هي(شعر رأس الفتاة).

الاستعارة الثانية: وتكون، عندما يراد بالمثل أنَّ: شعر الفتاة يجذب بجماله أشد وأقوى الرجال الذين يقعون فريسة سحره وجماله، وعلى هذا التأويل: فقد شبَّه الرجال بالثيران بجامع القوة والفحولة، واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو (الثيران) للمشبه (الرجال) على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة حالِّية تفهم من السياق.

عندما يأخذ الرجل زوجة شابةً يضحك الموت. (النساء في أمثال الشعوب، ص ١٧٥)

כַּאֲשֶׁר הָאָדָם נוֹשֵׂא אִשָּׁה צְעִירָה צוֹחֵק הַמָּוֶת

المجاز اللغوي هنا في كلمة (الموت)، حيث شبِّه الموت بالإنسان، ثُمَّ حُذِفَ المشبَّهُ به (الإنسان) وتُرِكَ شيءٌ من لوازمه، وهو لفظ(يضحك) . وهو القرينة اللفظية . على سبيل الاستعارة المكنية.

العيون هي التي تجرح العشَّاق. (النساء في أمثال الشعوب، ص ٣٨٤)

הָעֵינַיִם הֵיא אֲשֶׁר פּוֹצֵעַ הָאוֹהֲבִים

شُبِّهت العيون بالسيوف القاطعة، فَحُذِفَ المشبَّهُ به (السيوف القاطعة)، وتُرِكَ شيءٌ من لوازمه وهو لفظ (تجرح)، على سبيل الاستعارة المكنية. وكذا الأمر في المثل:

♦. " البنات لهنَّ أجنحة " (١٦٠)

הַבָּנוֹת לָהֶן כְּנָפַיִם

([1]) . يُنظر: عبد العزيز عتيق، **علم البيان في البلاغة العربية**، ص١٧٦، و غازي يموت، **علم أساليب البيان**، ص٢٥٠.

الأسلوب الثالث من أساليب البيان:

الكناية

الكناية: "حدُّها الجامع لها هو: أنَّها كلُّ لفظة دلَّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، بوصفٍ جامع بين الحقيقة والمجاز"(١).وتقسمُ الكناية باعتبار المكنَّى عنه إلى ثلاثة أقسام:

١.كناية عن صفة: وهي التي يطلب بها نفس الصفة المعنوية، وهنا يذكر الموصوف، وتستر الصفة مع أنَّها المقصودة(٢).

٢ .كناية عن موصوف: وهي التي يطلب بها نفس الموصوف، وشرطها أنْ تكون مختصَّة بالمكنَّى عنه، لا تتعداه، وهنا تذكر الصفة ويستترُ الموصوف مع أنَّه المقصود(٣).

٣.كناية عن نسبة: ويراد بها إثبات أمر لأمر، أو نفيه عنه، وبها يذكرُ الصفة والموصوف ولا يُصرَّح بالنسبة الموجودة مع أنَّها المقصودة.

وأكثر الأمثال العبرية المدروسة أمثال مكوَّنة .على حسب دراستنا لها .من أنواع؛ لذلك سيتمُّ ذكر أنواعها حين دراستها تحليلاً:

"الملابس الحريرية والسَّاتانية تطفئ نار المطبخ". (النساء في أمثال الشعوب، ص ١٠٢)

הַבְּגָדִים שֶׁל מָשִׁי וְסָאטָן מְכַבֶּה אֵשׁ הַמִּטְבָּח

في هذا المثل موضعان للكناية:

الأول: كناية عن موصوف: فالملابس السَّاتانية والحريرية هنا كناية عن المرأة على الرغم من أنَّ الرجل يرتدي هذه الملابس، لكنَّ المرأة هي المقصودة في المثل بدليل ذكر لفظة (نار المطبخ).وكما مرَّ فيما سبق فإنَّ مكان المرأة المتعارف عليه هو: المطبخ.

الموضع الثاني:

كناية عن صفة: فالملابس السَّاتانية والحريرية كناية عن المرأة المترفة، والمرأة المترفة هي المرأة التي لا تعمل، وبالتالي وداعاً لنار المطبخ وأعمال المنزل. وما يدلُّ على ذلك هو المثلين التاليين اللذين يعززان هذا المفهوم:

"الوجه الجميل لن يحتفظ بالإناء في حالة غليان". (النساء في أمثال الشعوب، ص ١١٠)

הַפָּנִים הַיּוֹפִי לֹא שׁוֹמֵר לַמִּיכָל בְּמִקְרַת שֶׁל רְתִיחָה

(١) . غازي يموت، **علم أساليب البيان**، ص٢٨٥.

(٢) . المرجع السابق نفسه، ص ٢٨٦.

(٣) . المرجع السابق نفسه، ص ٢٨٨، و عبد العزيز عتيق، **علم البيان في البلاغة العربية**، ص٢١٥.

" **الجمال لا يصنع عصيدة** "(النساء في أمثال الشعوب، ص ١١٠)

יוֹפִי לֹא עוֹשֶׂה דַּיְסָה

ففي هذين المثلين كُنِّي عن المرأة بالجمال، وبالوجه الجميل، أي أنَّ الموصوف هنا المرأة، وخلاصة المثلين أنَّ الجمال وحده لا يكفي لعيش حياة زوجية سعيدة، بل يجب أنْ تتمتع المرأة أو الزوجة بالقدرة على أداء الأعمال المنزلية، مع أفضلية أنْ تتمتَّع بالخصلتين معاً. فالمعنى الأول حقيقي وهو الجمال. والمعنى الثاني هو الترف والرفاهية الذي لا يتلاءم مع حياة زوجية تقتضي المشاركة والتعاون في الأعمال ولا مجال فيها للرفاهية.

"إذا عانت الدمامة من الألم فسوف تبكي". (النساء في أمثال الشعوب، ص ١٠٨)

אִם הַכְּעוּר סָבַל מְהַכְּאֵב יִבְכֶּה

هذا المثل: كناية عن موصوف حيث ذُكرت صفة (الدمامة) وسُتر الموصوف (المرأة)، وهذه الصفة المذكورة تدلُّ على المرأة من حيث النقيض، فدائماً عندما تُذكر المرأة يُذكرُ الوصف الحسي لها، سواء أكان للمديح أم للهجاء. والأمر كان هنا النقيض للجمال، فكنَّي عن المرأة الموصوفة بصفة (الدمامة).كما يحمل هذا المثل على أنَّه مجاز لغوي مرسل: فليست الدمامة التي تبكي حين تشعر بالألم، وإنَّما هي المرأة، فالدمامة هي جزء من الكل الذي هو المرأة، وعلاقة المجاز هنا علاقة الجزئية وليست المشابهة، والقرينة هي لفظتا: (عانت) و(تبكي).

"حتى لو أمسكت يدها بالصولجان فستظل امرأة". (النساء في أمثال الشعوب، ص ٧٣)

אֲפִילוּ הִיא תָּפְסָה בְּיָדָהּ מַקֵּל תִּפְאָרָה תִּשְׁאִיר אִשָּׁה

كُنِّي في هذا المثل عن الرجولة بالصولجان الذي يحمله الرجال، إمَّا للمُلك أو للحرب، فالكناية كناية نسبة وصفة، فلم تُجعل الرجولة في الرجل وإنَّما نُسبت الرجولة إلى الشيء الذي يحمله هو. وقد يكون المقصود أنَّ المعني بالصولجان ليس الرجل وإنَّما المُلك،أي أنَّه حتى لو وصلت المرأة إلى أعلى المراتب التي تتمثَّل بالمُلك فهي ستظلُّ امرأةً كغيرها من النسوة تنجب الأطفال وتعتني بزوجها وبيتها.

"فلتكن عيناكَ مفتوحتين قبل الزواج، ونصف مغلقتين بعده".(النساء في أمثال الشعوب، ص ٣٨٦)

צָרִיךְ לִהְיוֹת הָעֵינַיִם שֶׁלְּךָ פְּתוּחִים לִפְנֵי הַנִּשּׂוּאִים וְחֲצִי סְגוּרִים אַחַר כָּךְ

مغزى المثل، هو أنْ يدقِّق الرجل في اختيار المرأة، ويتمتَّع بما له من أيام معها قبل الزواج منها.لأنَّ عليه أنْ يغضَّ البصرَ عن كثيرٍ من المشاكل والأمور التي تحدثُ بعد الزواج، وبمعنى أدق، هذا المثل يقال للتدليل على أنَّ المرأة قبل الزواج تختلف .كثيراً. عنها بعد الزواج. فالعينان المفتوحتان كناية عن الحذر، وهي صفة

معنوية، وعبارة (نصف مغلقتين) كناية عن صفة أيضاً وهي (التعامي). وهنا تعريض ([1])، حيث دلَّل على المعنى عن طريق المفهوم لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي.

"الأفعال مذكَرة والكلمات مؤنثة". (النساء في أمثال الشعوب، ص ٣٨٦)

מַעֲשִׂים תַּזְכִּיר וְהַמִּלּוֹת נָשִׁי

مغزى المثل: الرجالُ تفعلُ، والنساءُ تثرثرُ. فكنَّى عن الرجال بالأفعال، ونُسِبَتْ صفةُ التذكيرِ إليها، وكنَّى عن النساء بالكلمات (الكلام)، ونُسِبَتْ صفةُ التأنيث إليها، فالكنايةُ، كنايةُ نسبةٍ وصفةٍ. والمعنى يُحملُ على الوجهين، فحقيقةً: الأفعال مذكَّرة والكلمات مؤنَّثة. ومجازاً: يؤخذ من المتعارف عليه في الوسط الاجتماعي: أي أنَّ الأفعال هي جزءٌ من عمل الرجال، والكلامُ جزءٌ من عمل النساء.

"لا أرغب في حذاء أكبر من قدمي". (النساء في أمثال الشعوب، ص ٧٤)

אֵינִי רוֹצֶה בְּנַעַל גְּדוֹלָה מֵרַגְלִי

المغزى البعيد: كل أمر (عمل)لا يناسب الإنسان فهو لا يحتاجه، أمَّا المغزى القريب: المرأة التي هي أقوى من الرجل لا يريدها، فكنَّى عن (المرأة / العمل) بالحذاء الذي لا يستطيعُ الإنسانُ السيرَ دونَهُ كما المرأة والعمل المناسبين الذي لا يستطيع الرجلُ أنْ يعيشَ حياته المرجوَّة دونهما. فحقيقةً لا يستطيع الإنسان السيرَ بحذاء أكبرَ من قدمه وإلاَّ... ومجازاً هو المعنى القريب والبعيد من هذا المثل.

وتندرجُ تحت هذا النوعِ الأمثال العبرية التالية، المأخوذة من كتاب (النساء في أمثال الشعوب)، وسنكتفي بذكر أرقام الصفحات.

♦. "جفَّت الخضراوات على رأسها من زمن، ولم تتوقَّف بعد عن الكلام".(ص ٥٥)

יַרְקוּת יָבְשָׁה עַל רֹאשָׁהּ מִזְּמַן, וְלֹא הִפְסִיקָה עוֹד לְדַבֵּר

♦. " مجموعة كبيرة من النساء، وقربة الماء تبقى فارغة " (ص ٤٣٧)

קְבוּצָה גְּדוֹלָה מִן הַנָּשִׁים, וְבַקְבּוּק שֶׁל מַיִם הִשְׁתָּאֵר רֵיק

♦. " يمكن لجهنَّم أنْ ترقد بين رموشِ عينِ امرأةٍ جميلةٍ "(٦٣)

אֶפְשָׁר לְגֵיהִנּוֹם לִשְׁכַּב בֵּין רִיסִים עֵינֵי אִשָּׁה יָפָה

♦. عندما ترتدي الزوجة البنطلون، يغسلُ الزوج الأرض (٤٤٣)

מָתַי הָאִשָּׁה לוֹבֶשֶׁת אֶת הַמִּכְנָסַיִם הָאִישׁ כּוֹבֵס אֶת הַרִצְפָּה

♦. " شمعةُ أبي البنات تحترقُ طوالَ الليل ".(١٦٦)

([1]) . التعريض لغةً: هو أن تقولَ كلاماً لا تصرِّح فيه بمرادك منه، لكنَّك قد تشير إليه إشارةً خفيَّةً، ويمكنك أنْ تتهرَّب من هذه الإشارة إذا صرتَ محرجاً.

נֵר אַבָּא הַבָּנוֹת שׁוֹרֵף כָּל הַלַּיְלָה
♦. "كلُّ إصبعٍ من أصابعها رِجل ".(٧٣)
כָּל אֶצְבַּע מֵהָאֶצְבָּעוֹת שָׁלָהּ רֶגֶל

النتيجة:

وبهذا يكون البحث قد استوفى الأساليب البيانية التي تشكِّل الصورة الفنية، ويمكن القول في نهاية هذا البحث بأنَّه تمَّ التوصُّل إلى النتائج التالية:

- . الأمثال كنز مشترك لدى الشعوب المختلفة بحضاراتها، وثقافاتها وانتماءاتها.
- . للأمثال سمات مختلفة على المستوى الفني واللغوي، والناحية الشكلية (الصياغة).
- . الصورة الفنية في الفنون الأدبية، ولا سيما الشعر، تتسم بالتدفق والقدرة على استيعاب المجال النفسي للشاعر (الكاتب) والمتلقي في آنٍ معاً. بينما تتجلَّى الدفقة الشعورية في الأمثال كلوحة أو صورة فوتوغرافية منفردة.
- . على الرغم من عدم الاطلاع إلاَّ على فقرات صغيرة جداً من الأمثال العبرية الموجودة في سفر الأمثال، إلاَّ أنَّه يمكن القول إنَّ الأمثال المنسوبة إلى النبي سليمان (عليه السلام) هي أقرب للحكمة والفلسفة. أمَّا الأمثال الشعبية المنسوبة للعبرانيين واليهود فهي أكثر حيويةً وتعطي فكرة عن سلوك حياتهم.
- . تتسم الأمثال العبرية المدروسة بالبساطة في تشكيل الصورة الفنية ولا سيما في الأمثال ذات الروح الحكمية.
- . تساعدُ الصورةُ الفنيةُ المثلَ . إلى جانب إيجازه وقدرته على التعبير عن المعاناة أو الموضوع الذي يريده المستشهد بالمثل . على انتشاره وتداوله واستمراره.

قائمة المصادر والمراجع:

ثبت الكتب المترجمة التي لم يرد ذكر لمؤلفيها:

١ . **التلمود (أصله وتسلسله وآدابه)**، ترجمه عن العبرية وشرحه: شمعون يوسف مويال، قدَّم له: سهيل زَكَّار، دمشق: دار التكوين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

٢ . **التوراة: كتابات ما بين العهدين**، الجزء الأول، الكتب السينية مخطوطات قمران . البحر الميت. حقَّق بإشراف: أندريه دوبون . سومر، مارك فيلوننكم. ترجمة وتقديم: موسى ديب الخوري، الطبعة الأولى، دمشق: دار الطليعة الجديدة، ١٩٩٨.

٣. **(حفرية نصيِّة تاريخية أركيولوجيًا في الماضي المتخيَّل الافتراضي لليهود) الكتاب الأول،** الطبعة الأولى، دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٥م

ثبت الكتب المترجمة التي ورد ذكرٌ لمؤلفيها:

١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب،** الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر، ١٩٩٠م

٢. إسماعيل صيني، محمود، وآخرون، **معجم الأمثال العربية،** الطبعة الأولى، بيروت: نشر مكتبة لبنان، ١٩٩٢م.

٣. ألتونجي، محمد، **اللغة العبرية وآدابها،** الطبعة الأولى، بنغاوي (ليبيا): جامعة بنغازي، ١٩٧٣م، الطبعة الثانية، دمشق: دار الجيل للطباعة والنشر، ١٩٨٣م.

٤. امراد، محمد مروان جميل، **من روائع البيان العربي،** الطبعة الأولى، بيروت: دار الشرق للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.

٥. توفيق، محمد صالح، **اللغة العبرية: تطبيقات في المنهج المقارن،** القاهرة: نشر: دار الهاني، د.ت.

٦. الجندي، على، **فن التشبيه: بلاغة . أدب . نقد،** نشر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.

٧. رابين،حاييم، **مختصر تاريخ اللغة العبرية،** ترجمة: طالب القريشي، الطبعة الأولى، بغداد: نشر بيت الحكمة، ٢٠١٠م.

٨. زهايم، رودلف، **الأمثال العربية القديمة،** ترجمه عن الألمانية وحققه وعلَّق عليه ووضع فهارسه: رمضان عبد التواب، الطبعة الرابعة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

٩. شيبر، مينيكيه، **النساء في أمثال الشعوب،** ترجمة: منى إبراهيم، وهالة كمال، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٨م.

١٠. الصمادي، إسماعيل ناصر، **نقد النص التوراتي (التاريخ التوراتي المزيَّف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل الصهيونية).**

١١. صيني، محمود إسماعيل، وآخرون، **معجم الأمثال العربية،** الطبعة الأولى، بيروت: نشر مكتبة لبنان، ١٩٩٢م.

١٢. طه، جمانة، **الجمان في الأمثال (دراسة تاريخية مقارنة)،** الطبعة الأولى، دون ناشر، ١٩٩١م.

١٣. عبد الجليل، صابر، وآخرون، **المدخل إلى عبرية العهد القديم،** الطبعة الثانية، نشر دار الثقافة العربية، ٢٠٠١ م.

١٤. عتيق، عبد العزيز، **علم البيان في البلاغة العربية،** بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د. ت).

١٥. فارس، فائز، **اللغة العبرية،** الطبعة الأولى، عمان: دار البشير للنشر، وبيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٦. القزويني، الخطيب، **الإيضاح في علوم البلاغة،** الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

١٧. كمال، ربحي، **دروس اللغة العبرية،** الطبعة السابعة، دمشق: جامعة دمشق، كلية الآداب، ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧م.

١٨. ناضر، زاهي، **أمثالنا العامية: مدخل إلى دراسة الذهنية الشعبية،** الطبعة الأولى، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.

١٩. هبو، أحمد ارحيم، **المدخل إلى اللغة السريانية،** اللاذقية: جامعة تشرين، منشورات كلية الآداب، ١٩٨٩/١٩٩٠.

٢٠. يموت، غازي، **علم أساليب البيان،** دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

الدوريات

١. إبراهيم، عيسى، **مفهوم الصورة وحدودها بين القدماء والمحدثين في شعر أعشى همدان**، مجلة جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٣١، العدد٣، ٢٠٠٩م.

٢. شطي، أحمد وعلى المعاضدي، **صور بلاغية من الأدب العبري الوسيط**، مجلة جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، العدد الرابع، السنة الثانية ٢٠١١م، ص: ٣١٩. ٣٤٢.

٣. المصري، عباس علي، **الصور البيانية عند شعراء السجون في العصر العباسي**، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة العربية الأمريكية، جنين، فلسطين،المجلد٤، العدد١، ٢٠٠٩،ص ١٦٧. ١٨٥.

الرسائل الجامعية:

١. صادق، محمد مؤمن، **الصورة البيانية في شعر خليل مطران**، رسالة ماجستير منشورة، السودان: جامعة أم درمان، ٢٠٠٨. ٢٠٠٩م.

٢. صغير، فاطمة، **أساليب البيان في الشعر النسوي القديم من الجاهلية إلى العصر العباسي**، رسالة دكتوراه منشورة، تلمسان (الجزائر): كلية الآداب،قسم اللغة العربية، جامعة أبي بكر بلقايد، ٢٠١٢.٢٠١٣م.

٣. قبايلي، حميد، **الصورة البيانية في المِدحة النبوية عند حسان بن ثابت**، رسالة ماجستير منشورة، قسنطينة (الجزائر): كلية الآداب،جامعة منتوري، ٢٠٠٣. ٢٠٠٤م.

ثبت المراجع الأجنبية:

– אֶבֶן שׁוֹשָׁן- אַבְרָהָם ,(מִילּוֹן חָדָשׁ), الأجزاء (١،٢،٣،٤)، יְרוּשָׁלַיִם ,١٩٦٨

– תורה נביאים וכתובים מפורשים: שלמה זלמן אריאל. הוצאת עדי. תל- אביב תשכ"ה.

– רוזן ,א, אלף מלים, תל- אביב,١٩٨٤.

-BROWEN, DRIVERS, BRIGGS: Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, 1962,p.605.

- GESENIUS (W.), Hebrew Grammatik, Leipzig,

تصویرپردازی هنری در ضرب المثل‌های عبری

وحید صفیهٔ*

چکیده:

ضرب المثل از هنرهای ادبی محسوب می‌شود، لذا در جمع‌آوری و تفسیر و بیان منشأ آن کتاب‌های جداگانه‌ای نوشته شده است. ضرب المثل علی‌رغم ایجاز دارای حکمتی بلیغ یا تجربهٔ انسانی پرکاربردی است. همچنین گاهی دارای آداب و قواعد رفتاری است. گویا که گویندگان ضرب المثل حکمائی بودند که رازهای زندگی را به دست گرفته‌اند و فهم عموم جامعه را در برگرفتند و خواسته نفس‌ها را استخراج کردند و در کنه آن فرو رفتند. علی‌رغم اینکه صور خیال در شعر روشن‌تر نمایان می‌شود، اما می‌توان ضرب المثل را نوع ادبی شمرد که زمینهٔ گسترده‌ای را برای بررسی‌ها، تحلیل‌ها و بیرون کشیدن صور خیالی که در شعر نیز ملاحظه می‌کنیم، فراهم می‌کند. از این جهت جستار ما برای بررسی و تحلیل تعدادی از ضرب المثل‌های عبری در یک بررسی تطبیقی سنتی از آرایه‌های بیانی (تشبیه، استعاره و کنایه) انجام شده است. ما به دنبال این هستیم که این تحقیق زمینه‌ای برای بررسی‌های وسیع‌تر و کاربردی‌تری باشد. نتیجهٔ بررسی گویای این است که ضرب‌المثل‌های منسوب به حضرت سلیمان (علیه السلام) به حکمت و فلسفه نزدیک‌تر است، در حالی که ضرب‌المثل‌های منسوب به عبریان و یهود کاربردی‌تر است و نشان‌دهندهٔ سبک زندگی آنهاست. همچنین ضرب‌المثل‌های عبری مورد بررسی به خصوص در ضرب‌المثل‌هایی که لحن پندآمیز دارد، در شکل دادن صور خیال به ساده بودن متمایز است.

کلیدواژه‌ها: ادب عبری، ضرب المثل، تصاویر هنری، حکمت.

* - استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تشرین، سوریه، (نویسنده مسؤول) WahidSafeyeh@gmail.com

تاریخ دریافت: ۱۳۹۴/۰۸/۲۶هش= ۲۰۱۵/۱۱/۱۷م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۴/۱۱/۰۴ هش= ۲۰۱۶/۰۱/۲۴م

Imagery in Hebrew Proverbs: A Selected Collection

Waheed Safeyeh, Professor, Tishrin University, Syria.

Abstract

Proverbs are considered a literary and artistic work. This is the reason major books were written about the process of collecting and explaining the origin of proverbs. Proverbs have eloquent designs and narrate highly applicable human experience. They sometimes teach manners and rules of behavior. It seems the originators of proverbs were wise men who knew about the secrets of life and appreciated the general understanding of people and could extract the gist of that understanding and reflect on it. Although poetry is a better outlet for imagination, proverbs can as a type of literary language which yield itself to analysis of the same images we can find in poems. In this study, we examine a number of Hebrew proverbs based on a comparative tradition which includes irony, simile, and metaphor. It is hoped that this study will usher in larger and more applied investigations. The result of this study indicate that the proverbs attributed to Solomon (PBUH) are closer to philosophy while the proverbs attributed to the Jews are more application-oriented and reflect their lifestyle. Moreover, Hebrew proverbs, particularly those which intends to counsel, characteristically include more accessible imagery.

Keywords: Hebrew literature, proverbs, imagery, philosophy.